برلماني يؤكد أن الاعتداء يحمل رسالة للذين يريدون التوجه للمشاركة في ذكرى الحريري

ثلاثة قتلى في انفجار عبوتين ناسفتين استهدفتا حافلتين في شمال شرق بيروت

□ عين علق/بيروت/وكالات:

قتل ثلاثة اشخاص واصيب ١٨ آخرون صباح أمس الثلاثاء في انفجار عبوتين ناسفتين استهدفتا حافلتين للركاب في قرية (عين علق) المسيحية (٢٥ كلم شمال شرق بيروت) عشية الذكرى الثانية لاغتيال رئيس الوزراء الاسبق رفيق الحريري.

وقال متحدث باسم قوى الامن الداخلي طالبا عدم الكشف عن اسمه ان التفجيرين "نجما عن عبوتين ناسفتين" استهدفتا حافلتين كانتا تنقلان ركابا من عدد من قرى قضاء المتن الشمالي.

وافاد ان القتلى الثلاثة هم لبنانيان وعامل مصري وقد نقل الجرحى الى مستشفيات المنطقة. وافادت وسائل الاعلام ان احد القتيلين امراة من عائلة الجميل.

وكان الوزير بيار الجميل ابن الرئيس السابق امين الجميل اغتيل في ٢١ نوفمبر الماضي في منطقة المتن الشمالي وهي المنطقة التي وقع فيها ايضا اعتداء الامس.

وكانت المعلومات تضاربت حول عدد القتلى فاشير في البداية حسب مصادر صحافية الى مقتل تسعة اشخاص ثم نقلت وكالة الانباء الوطنية الرسمية ان عدد القتلى ١٢ شخصا.

ويأتي هذان الانفجاران عشية التجمع الجماهيري الذي دعت اليه قوى الرابع عشر من مارس في الذكرى الثانية لاغتيال رئيس الوزراء الاسبق رفيق الحريري.

ووصف وزير الداخلية اللبناني حسن السبع التفجيرين بـ"الجريمة النكراء" مشيرا الى عقد اجتماع في وقت لاحق لمجلس الامن المركزي لبحث تفاصيل الاعتداء معتبرا ان "العبوتين كانتا في داخل الحافلتين".

وافادت الانباء ان الحافلتين كانتا تنقلان الركاب من قرى قضاء المتن الشمالي عندما وقع الانفجار الاول في التاسعة والربع (السابع والربع تغ) في حين وقع الانفجار الثاني بعد دقائق قليلة في قرية عين علق التي تبعد نحو كيلومترين غرب بكفيا مسقط رأس الرئيس السابق امين الجميل.

واضاف ان الحافلة الاولى التي تتسع لنحو ثلاثين راكبا شبه مدمرة بينما الحافلة الثانية والتي تبعد نحو ثلاثين مترا عن الاخرى وتتسع لنحو ١٥ الى ٢٠ شخصا فهي مصابة باضرار كبيرة وقد اقتلع سقفها ما يدل على ان الانفجار وقع داخلها.

من جهتها افادت الوكالة الرسمية ان "انفجارا وقع في الساعة ٩،١٥ (٧،١٥ تغ) في منطقة عين علق في ميني باص يملكه ميلاد الجميل من قرية جوار الحور كان مكتظا بالركاب (حوالى ٢٥ راكبا) وبعد سبع دقائق دوى انفجار في ميني باص آخر قريب منه لصاحبه شادي صليبا من قرية بتغرين".

"واوضح مسؤول في الجيش ان "الانفجار الاول استهدف حافلة ثم استهدف انفجار ثان بعد لحظات حافلة ثانية في المكان نفسه". وطوقت قوى الامن من جيش وقوى امن داخلي المكان ومنعت من الاقتراب من مكان الحادث.

وافاد شاهد عيان في المكان انه رأى العديد من الضحايا وقد تقطعت اطرافهم.

واعتبر رئيس الجمهورية اميل لحود "ان المجزرة التي وقعت صباح أمس رسالة تستهدف بوضوح المساعي المبذولة للتوافق بين اللبنانيين وانهاء الازمة الراهنة في البلاد والتي حققت تقدما في الساعات الماضية".

واضاف لحود "جريمة اليوم (الامس) هي حلقة جديدة من مسلسل الاجرام الدامي الذي استهدف لبنان منذ اغتيال الرئيس الشهيد رفيق الحريري ورفاقه وصولا الى استشهاد الوزير والنائب بيار الجميل".

وعلق النائب عن القوات اللبنانية انطوان زهرا في حديث تلفزيوني على الانفجارين بالقول انه "اعتداء يحمل رسالة الى الذين يريدون التوجه للمشاركة الاربعاء في التجمع في ذكرى الحريري بمنع التوجه والمشاركة".

اما النائب حسن فضل الله من حزب الله فعلق على التفجيرين قائلا "كل اللبنانيين شعروا بانهم مستهدفون وما حدث جريمة مروعة استهدفت ابرياء".

وشهد لبنان منذ اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري قبل عامين، عددا من الهجمات بالقنابل، لكنها المرة الأولى التي تستهدف فيها حافلات.

وجاء الانفجاران في وقت يستعد فيه لبنان لإحياء الذكرى الثانية لاغتيال الحريري التي تصادف اليوم، على خلفية تصاعد المواجهة بين تيار الأغلبية والمعارضة التي واصلت اعتصامها بساحة رياض الصلح وسط بيروت لعشرة أسابيع تقريبا.

وأشار أمين الجميل إلى أن "أياد أجنبية"، قائلا إن "اللبنانيين لا يقتلون لبنانيين"، في ما تحدث رئيس كتلة اللقاء الديمقراطي وليد جنبلاط عن محاولة لترويع من يريدون المشاركة في إحياء الذكرى الثانية لاغتيال رفيق الحريري.

وكان لبنان شهد ١٥ هجوما استهدف سياسيين وصحفيين واماكن عامة منذ اغتيال الحريري يوم ١٤ فبراير عام ٢٠٠٥..

وقال النائب سمير فرنجية "هذا عمل ارهابي من نوع جديد يهدف لتفشيل احياء الذكرى الثانية لاستشهاد الحريري".

وقال كريم بقرادوني رئيس حزب الكتائب الذي ينتمي اليه الجميل انه حان وقت وحدة اللبنانيين.

وأضاف "اللعنة لم تنته على لبنان. الرسائل السياسية في العالم هي خطابة او كتابة.. اما في لبنان فهي تكتب بالدم.

في غضون ذلك أدانت ألمانيا الرئيس الحالي للاتحاد الاوروبي بشدة انفجار قنبلتين في حافلتين بلبنان أمس الثلاثاء ودعت كل الاطراف في البلاد على اتخاذ خطوات لتجنب تصعيد العنف.

وقالت وزارة الخارجية الالمانية في بيان "تدين رئاسة الاتحاد الاوروبي بشدة بأشد لهجة ممكنة الهجومين اللذين استهدفا حافلتين في لبنان وأسفرا اليوم عن سقوط عدة قتلى واصابة الكثيرين".

وتابعت "في عشية الذكرى الثانية لاغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري تدعو رئاسة الاتحاد الاوروبي كل الاطراف في لبنان على اتخاذ موقف حازم ضد العنف وبذل قصارى جهدها للحيلولة دون تصعيد الموقف".

كما دان الرئيس الفرنسي جاك شيراك في رسالة الى رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة امس تفجير الحافلتين شمال بيروت مؤكدا انه يشعر "بالهول والصدمة".

وقال شيراك في الرسالة ان "الاعتداءين المثيرين للغضب (...) يبعثان على الهول والصدمة. ادينهما ادانة صريحة".

وقال الرئيس الفرنسي انه "بتنفيذ (هذين الاعتداءين) عشية احياء ذكرى اغتيال رفيق الحريري ورفاقه اراد القتلة استهداف كل لبنان واغراقه مجددا في دوامة العنف".

وكان شيراك اجرى اتصالا هاتفيا بالبطريرك الماروني نصرالله بطرس صفير ليقدم له "تعازيه الحارة" بحسب ما اعلن قصر الاليزيه.

كما دان وزير الخارجية الفرنسية فيليب دوست بلازي التفجير معتبرا انه عمل "شنيع وجبان" ودعا اللبنانيين الى "رص الصفوف وعدم الوقوع في الفخ الذي ينصب لهم".

تسلسل لأبرز الأحداث في لبنان منذ اغتيال الحريري

قالت الشرطة اللبنانية إن ثلاثة اشخاص على الاقل قتلوا في انفجارين بحافلتين قرب بلدة بكفيا الجبلية المسيحية الى الشمال من بيروت أمس الثلاثاء.

وفيما يلي تسلسل لاهم الاحداث التي شهدها لبنان منذ اغتيال الحريري و٢٢ آخرين في ١٤ فبراير ٢٠٠٥:

– ١٦ فبراير: ١٥٠ الف لبناني على الاقل يشيعون جثمان الحريري في جنازة نددوا خلالها بالقتلة.

– ٢٨ فبراير: استقالة رئيس الوزراء عمر كرامي.

– ٥ مارس: الرئيس السوري بشار الاسد يقول أمام البرلمان السوري ان قواته ستبدأ في الانسحاب من لبنان على مراحل.

– ٢٦ ابريل: اخر دفعة من الجنود السوريين يغادرون لبنان منهين ثلاثة عقود من تواجد القوات والمخابرات السورية في لبنان.

– ٢ يونيو: مقتل الصحفي البارز سمير قصير اثر انفجار قنبلة في سيارته ببيروت.

– ١٦ يونيو: بدء تحقيق للامم المتحدة في مقتل الحريري.

– ١٩ يونيو: فوز تحالف يقوده سعد الحريري نجل رفيق الحريري في انتخابات نيابية بلبنان.

– ٢١ يونيو: مقتل جورج حاوي زعيم الحزب الشيوعي السابق في انفجار قنبلة داخل سيارته في بيروت.

– ٢٠ أكتوبر: المحققون الدوليون يقولون في تقرير لمجلس الامن الدولي ان مسؤولين سوريين كبارا وحلفاءهم اللبنانيين ضالعون في مقتل الحريري وسوريا تنفي.

– ١٢ ديسمبر: مقتل جبران تويني الصحفي البارز وعضو البرلمان اللبناني في انفجار ببيروت.

– ١٢ يوليو: حزب الله يأسر جنديين اسرائيليين في غارة على الحدود اعقبتها حرب دامت ٣٤ يوما وخلفت ما لا يقل عن ١٢٠٠ قتيل بلبنان و١٥٨ باسرائيل.

– ١١ نوفمبر: استقالة خمسة من الوزراء الشيعة بعد انهيار محادثات شملت كل الاحزاب بشأن اعطاء معسكرهم دورا أكبر في الحكومة.

– ٢١ نوفمبر: مسلحون يغتالون وزير الصناعة بيار الجميل أثناء مرور موكبه في حي سن الفيل المسيحي ببيروت. ومجلس الامن الدولي يوافق على خطط لانشاء محكمة تحاكم المشتبه في ضلوعهم في واقعة اغتيال الحريري وما تلاها من هجمات.

– اول ديسمبر: مؤيدون لحزب الله وحركة امل والزعيم المسيحي ميشال عون يخيمون خارج مقر رئيس الوزراء فؤاد السنيورة في وسط بيروت في اعتصام مفتوح في اطار حملة لاسقاط الحكومة.

– ٢٣ يناير ٢٠٠٧ : محتجون من المعارضة يشلون الحركة في معظم المناطق اللبنانية مما يتسبب في حالة من الاضطراب ومقتل اربعة اشخاص واصابة ١٧٦.

– ٢٥ يناير: مؤتمر دولي لمساعدة لبنان في باريس يتعهد بتقديم اكثر من ٧،٦ مليارات دولار كمنح وقروض ميسرة للمساعدة في تغطية ديون هائلة تراكمت جراء الحرب. ومقتل خمسة اشخاص وجرح ٤٠٠ في اشتباكات في شوارع بيروت بين فصائل مؤيدة للحكومة وأخرى معارضة لها.

– ٧ فبراير : جنود من الجيش اللبناني والجيش الاسرائيلي يتبادلون اطلاق النار في اول حادث من نوعه منذ انتشار الجيش اللبناني في الجنوب بعد حرب اسرائيل مع حزب الله. ولا اصابات.

١٣ فبراير: مقتل ثلاثة اشخاص على الأقل وجرح ١٧ في انفجارين بحافلتين قرب بلدة بكفيا المسيحية الواقعة على بعد ٢٤ كيلومترا شمال

خلال العدون على لبنان

تواصل الانتقادات لأداء القيادة السياسية والعسكرية في إسرائيل

□ فلسطين المحتلة/متابعات:

أكد تقرير إسرائيلي أن إسرائيل فشلت في الدفاع عن مواطنيها خلال العدوان على لبنان بشكل مهين يمس سيادتها.

وقالت منظمة "شتيل" للتغيير الاجتماعي في تقريرها "نجمة الشمال" إن إخلال الدولة بالتزاماتها السيادية حيال المواطن ليس مجرد موضوع مهني وإنما هو تعبير عن فشل قيمي.

وكانت "شتيل" بمشاركة عشرات المنظمات عرضت نتائج بحثها الميداني عن أداء دولة إسرائيل في الجبهة الداخلية خلال الحرب الأخيرة، وفيه لخصت الإخفاقات "الخطيرة"، مستندة إلى شهادات مئات المواطنين في الناصرة وحيفا وصفد وكريات شمونة، علاوة على معلومات جمعت من السلطات المحلية ومؤسسات الدولة ذات الصلة بالاحتياجات المدنية الأساسية للمواطنين خلال الحرب وبعدها.

وأكد التقرير الذي عرضته النائبة السابقة بروفيسور نوعمي حزان في مؤتمر صحفي في حيفا أمس الثلاثاء، أن فشل الدولة في الجبهة الداخلية انعكس بجملة مشاكل متنوعة في البنية التحتية والصيانة والإدارة، وشددت على أن الحكومة ستنهار حتما إذا لم تسارع لإصلاح مظاهر الخراب والعطل التي تمس أسس الدولة.

ولفت التقرير إلى أن إسرائيل لم تبلور بعد برنامجا حقيقيا يمكنها من تقديم واجباتها تجاه المواطنين في حالة طوارئ، مشيرا إلى إصابة مئات المواطنين بالهلع خلال الحرب ولم تتمكن الدولة من تقديم المساعدات إليهم إضافة لعجزها عن تقديم الإعانات المالية، إذ "بقي آلاف المواطنين في الشمال في مواجهة الجوع وتحت رحمة المتبرعين والمنظمات الإنسانية".

ونوه التقرير بإغلاق مؤسسات رسمية أبوابها طيلة الحرب دون اهتمام بالمواطن كالباصات والبنوك والبريد والسلطات المحلية، كما "تملصت الدولة من مسؤوليتها تجاه المواطنين وانهار جهاز الرفاه الاجتماعي بالكامل".

ولاحظ التقرير أن ضحايا فشل الدولة في حماية مواطنيها هم الشرائح الضعيفة: العرب والمهاجرون الجدد والمسنون والنساء والأولاد. التقرير انتقد التمييز بين العرب واليهود في التعويضات الرسمية عن الأملاك المتضررة جراء الحرب

وانتقد التمييز بين العرب واليهود في التعويضات الرسمية عن الأملاك المتضررة جراء الحرب إضافة لانعدام الملاجئ في المدن والقرى العربية.

وفي مداخلتها أكدت عايدة توما سليمان مديرة جمعية "نساء ضد العنف" وقوع تمييز ضد المجموعات المستضعفة الأكثر تضررا من الحرب، كالمجتمع العربي والأقليات والنساء وذوي الاحتياجات الخاصة والأطفال، وعجز الدولة وأجهزتها عن تقديم الاحتياجات المدنية الأساسية لهم في ساعات الطوارئ.

وقالت توما سليمان إن تخلي الدولة عن مسؤوليتها تجاه مواطنيها يتناقض مع القانونين الإسرائيلي والدولي.

الإخوان وجهازهم الاقتصادي

د.رفعت السعيد

غريب أمر هذه الجماعة! فإذا ما قلبت في دفاترها القديمة ثم تأملت الواقع الحالي تبدت حالة من المماثلة التامة، وكأنها تستنسخ من ذاتها بذاتها أجيالا متتالية متشابهة تماما مع السابقين وتفعل تماما ما فعلوه في الماضي.

والجهاز الاقتصادي للإخوان هو الآن كما كان في الماضي يستهدف نقل الجماعة إلي حالة من القدرة علي تجنيد عضوية جديدة بإغراء العمل في مؤسساتها والتسلل إلي مجالات محددة مثل التعليم والعلاج ثم الاستفادة من الحصيلة المالية في تمويل نشاطات الجماعة.. والأخطر من ذلك هو اتخاذ المشاريع الاقتصادية كغطاء للنشاط السري للجماعة، هذا بالإضافة إلي اتخاذ هذه الأنشطة مخابئ لعضوية الجماعة خاصة عضوية الجهاز السري.ولنتجه بالمقارنة إلي مجال التعليم. فمنذ السنوات الأولى لدعوة الإخوان حرص المرشد الأول ومنذ كان في الإسماعيلية علي إنشاء مدرسة تابعة للجماعة بهدف نشر أسس الدعوة بين التلاميذ وأسرهم.

وفي عام١٩٤٦ ركز الأستاذ البنا كثيرا من جهده في هذا المجال، وكون لجنة برئاسته لتأسيس مدارس(إخوانية) ابتدائية وثانوية(جريدة الإخوان المسلمون ـ١٠/٧/١٩٤٦) وفتح البنا باب التبرع لبناء هذه المدارس التي كانت تدار بمعرفة الجماعة فتصبح بؤرا لنشر الدعوة الاخوانية بين التلاميذ وأسرهم. وقد انتهز الأستاذ البنا فرصة تولي محمد حسن العشماوي باشا ـ وكان قريبا جدا من الجماعة وصديقا شخصيا للمرشد ـ وزارة المعارف العمومية فأقنعه بأن يشرك الجماعة في مشروع محو الأمية ومشروع تعميم التعليم.

وقدمت الوزارة معونة للجماعة قيمتها٧٥ قرشا مقابل كل تلميذ يدرس في مدارسها، ثم قدمت لتلاميذها الكتب والكراريس مجانا، ثم قررت الوزارة تغطية نفقات المدارس الاخوانية بالكامل. وحصلت الجماعة من ذلك علي أرباح مالية وسياسية هائلة، فهي تتقاضي مصروفات من التلاميذ، بينما الحكومة تغطي نفقات المدارس، والجميع من مدرسين وموظفين يتحتم أن يكونوا من أعضاء الإخوان، أما التلاميذ وأولياء الأمور فهم في إطار التأثير الاخواني المباشر. وفتحت هذه المكاسب شهية الأستاذ المرشد، فأقام شركة مساهمة لتأسيس المدارس، وتكاثرت المدارس الاخوانية إلي درجة أن الأستاذ البنا قال في كتابه الأخير إن كل شعبة من شعب الجماعة الألفين أسست مدرسة أو أكثر (حسن البنا ـ قول فصل ـ ص٣٤)..

.. ولو اهتم أحد في أيامنا هذه بإحصاء المدارس وحتى دور الحضانة الاخوانية لأدرك أن الجماعة تسير علي ذات الدرب، وأن مدارسها تكاثرت وأنها تحولت إلي بؤر لنشر الدعوة الاخوانية، وأيضا لضمان تمويل متدفق للجماعة.ثم هناك أيضا المستوصفات والمستشفيات والعيادات

ونواصل المقارنة.. فالآن هم أيضا ينثرون عياداتهم ومستشفياتهم وصيدلياتهم ومعامل التحاليل المملوكة لهم في أماكن عديدة. والأمر ليس كله استثمارا اقتصاديا ولكن له مآرب سياسية. وكمثال لذلك يروي أيمن الظواهري أن بداية رحلته إلي أفغانستان كانت عندما عمل كطبيب في مستوصف بالسيدة زينب مملوك لجماعة الإخوان، وذات مساء عرض علي الأخ المسئول عن المستوصف أن أسافر إلي إسلام أباد لأشارك في علاج جرحي الجهاد في أفغانستان.. وتوكلت علي الله(أيمن الظواهري ـ فرسان تحت راية النبي ـ الانترنيت).

ثم نأتي إلى النشاط الاجتماعي والجمعيات الأهلية، ومنذ عام١٩٤٦ بدأت الجماعة هذه الرحلة فأقامت العديد من الأنشطة الاجتماعية وحين تم حل الجماعة علي يد النقراشي باشا كان للجماعة٥٠٠ فرع للأنشطة الاجتماعية.أما الآن فإن دراسات عديدة وإحصاءات مخيفة تتوالى لتقدم لنا نموذجا مثيرا للدهشة. فمنذ قيام عبدالناصر بمطاردة جماعة الإخوان اختبأ الكثيرون ممن بقوا خارج السجون في إطار أنشطة الجمعيات الأهلية الإسلامية. واستهدف تمترس الإخوان في أعضاء الجماعة في هذه الجمعيات تحقيق أهداف عدة: الاختباء تحت عباءة هذه الأنشطة من أجل كسب عضوية جديدة ـ الحصول علي تمويل هائل، وعلي دعم سياسي كبير(عماد صيام ـ الحركة الإسلامية والجمعيات الأهلية في مصر ـ بحث ضمن كتاب الجمعيات الأهلية الإسلامية في مصر ـ إشراف عبدالغفار شكر ـ ص٩٦) والأسماء عديدة لكننا نعف عن ذكرها حتي لايتصور أحد أو تتصور جماعة أننا نقوم بالإبلاغ عنها.

ولعل الحكومة التي تخلت في أماكن عديدة عن تقديم الخدمات الضرورية للسكان قد فتحت الباب واسعا أمام هذه الأنشطة. وربما لم تنتبه الأجهزة الأمنية إلى خطورة هذه الأنشطة الاجتماعية المتغلغلة في عديد من الجمعيات الأهلية إلا في زلزال ١٩٩٢ حيث تحركت جموع من الإخوان المتمترسين في الجمعيات الأهلية في غضون ساعتين من بدء الزلزال لتنتشر في المواقع المنكوبة مقدمة الأغطية والخيام مغلفة بالدعاية الاخوانية، الأمر الذي سجلته كاميرات C.N.N بما دفع الحكومة إلي إصدار أمرها العسكري الشهير الذي يحظر تقديم أي خدمات إلا عبر وزارة الشؤون الاجتماعية.

ولم يكن هذا الأمر العسكري إلا تصرفا بدائيا، فقد تركت الحالة الأصلية كما هي.. الإخوان يسيطرون وبسهولة على المراكز العصبية لعديد من الجمعيات الكبري ويتخذونها مخابئ لأنشطتهم، ومصدرا لا ينضب لتمويل بلا حدود يأتي من نذور وزكاة المسلمين حسني النية. وتشير إحدى الدراسات إلى أن حصيلة أموال الزكاة وحدها التي تمثل٥٠٪ فقط من التبرعات والصدقات التي يتم جمعها في المساجد التابعة لهذه الجمعيات بلغت حوالي٢٠ مليون جنيه عام١٩٨٩(هويدا عدلي ـ دراسة بعنوان حركة الإسلام السياسي ـ أسباب النشأة ومحددات الازدهار ـ من المرجع السابق).وعند الحل الأول للجماعة تكشفت شبكة الجهاز الاقتصادي للجماعة، وتضمنت ملفات قضايا الإرهاب التي وقعت ذلك الحين، قوائم بالأنشطة الاقتصادية الاخوانية.

.. كان ذلك في الماضي، وهو كذلك في الحاضر، فإذا لجأنا إلى تصريح غاية في الصراحة أدلى به الأستاذ سيف الإسلام حسن البنا لروزاليوسف وهو أحد القادة المفترضين للجماعة نجده يقول: نحن نعمل منذ فترة طويلة على إقامة أجهزة اجتماعية ومستشفيات ومدارس وأندية رياضية، وسوف تواصل الشركات الإسلامية أنشطتها المالية والتجارية والصناعية.

ويعرف الجميع أن الجماعة كانت طرفا مهما في عديد من شركات توظيف الأموال، بل إن أحد كوادر الجماعة(وهو ابن أحد مرشدي الجماعة) قد عمل مستشارا قانونيا لكبري شركات توظيف الأموال(شركة الشريف). كذلك كان الوجود الاخواني في النقابات المهنية سبيلا لاستخدام أموالها في حشودهم ومظاهراتهم وعدد آخر من أنشطتهم المباشرة،

ولعل هذا يفسر إلحاحهم دوما علي احتلال موقع أمين الصندوق في هذه النقابات.ونلاحظ في نهاية الأمر مسألتين مهمتين..الأولى أن مالية الجماعة ومواردها والأنشطة الاقتصادية للجماعة ظلت علي الدوام في قبضة محكمة للجهاز السري للجماعة. وتحت الإشراف الكامل للمرشد الأول حسن البنا، وما تلاه من قادة.

أما المسألة الأخرى فهي أن غموض مصادر وتمويل الجماعة وأنشطتها الاقتصادية كان المسؤول الأول عن كل الانقسامات في الجماعة. سواء الانقسام الأول في الإسماعيلية على إثر تدفق أموال للجماعة من مكتب الإعلام التابع لألمانيا النازية، وقد أدي إلي انشقاق مجموعة أسمت نفسها جماعة شباب سيدنا محمدعليه الصلاة والسلام، أو الانقسام الثالث الذي حدث في بداية الأربعينيات من القرن الماضي علي يد الصديق الصدوق للبنا وهو الأستاذ أحمد السكري والذي تبعته سيول من الاتهامات المالية.

ولكن، لماذا تظل الأنشطة المالية والأنشطة الاقتصادية اختصاصا مطلقا للجهاز السري للجماعة؟

لدينا إجابة صريحة وواضحة من أحد مؤسسي الجهاز السري وهو الأستاذ محمود الصباغ في كتابه حقيقة النظام الخاص ـ ودوره في دعوة الإخوان المسلمين والذي كتب مقدمته الأستاذ مصطفي مشهور عندما كان مرشدا للجماعة ونقرأ معا هذه الفقرة المخيفة من الكتاب لم يقتصر تفكير النظام الخاص علي التدريب علي الأسلحة والقنابل التقليدية، بل فكر في صناعة مايستطيع تصنيعه محليا من المتفجرات التي لاتتوافر في الأسواق مثل قطن البارود فقد تم إنتاجه بنجاح، وكذلك ساعات التوقيت التي تحدد وقت انفجار العبوة الزمنية.

فقد تم تطوير الساعات العادية إلى ساعات زمنية لتفجير العبوات، ولأن الجماعة كانت بحاجة إلى كميات كبيرة من المتفجرات فقد اتجه تفكيرنا إلي تصنيع قطن البارود علي نطاق واسع، وكان لابد لذلك من مكبس هيدروليكي كبير.. ومن ثم اتجه تفكيرنا إلى إنشاء مصنع للبلاط لايعمل فيه إلا أعضاء الجهاز الخاص، بحيث ينتج البلاط علي أساس تجاري يضمن له صفة الاستمرار، وفي الوقت نفسه يستخدم مكبسه في إنتاج قوالب قطن البارود،

وقد قمت شخصيا بشراء المكبس من السوق وتم إنشاء المصنع في ميدان السكاكيني بصفته أحد مصانع شركة المعاملات الإسلامية.. وتمت تجربة الإنتاج في نسف قطعة من قضبان السكة الحديد وتحقق نجاح التجربة

(ص١٥٠).لكننا في كل ما سبق لم نتحدث إلا عن الفتات، مجرد مشاريع صغيرة بالنسبة للجماعة. فهناك في الخارج أنشطة ضخمة تمتد من إندونيسيا إلى عديد من دول جنوب شرق آسيا، وهناك بنك التقوى الذي أخفته الجماعة في جزر البهاما(رأسماله المدفوع٦٧٠ مليون دولار) وترأسه يوسف ندا الذي أسمي نفسه لفترة من الوقت مسئول العلاقات الخارجية للجماعة، والذي اتهم بغسيل أموال تنظيم القاعدة، وهناك الكنز الاخواني الكبير الذي كان في حوزة سعيد رمضان طوال إقامته بالخارج، وتتنازع الجماعة الآن مع ورثته الحق في هذا الكنز الضخم.. وكل ذلك تحت هيمنة التنظيم الدولي للإخوان، الذي هو بدوره تحت هيمنة الجهاز السري.

.. والآن هل اتضح الأمر؟.

وقد ـ أقول قد ـ يكون البعض من المشاركين أو العاملين في هذه المؤسسات الاقتصادية أو الاجتماعية أو التعليمية أو الصحية قد يكونون حسني النية.. ولكن ألم نقرأ عديدا من المرات الآية الكريمة (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (الكهف ـ١٠٣ ـ١٠٤). صدق الله العظيم.

□نقلا عن صحيفة "الأهرام" المصرية

إعلان